

## أنماط التخطيط المعماري للمآذن العثمانية بالجزائر د/ عبدالقادر دحود\*

### ملخص البحث:

شهدت عمارة المآذن بالجزائر خلال الفترة العثمانية تنوعاً كبيراً معمارياً وفنياً، وهي تشهد على بداية عهد جديد بالجزائر وببلاد المغرب عام، فقد كانت هذه المنطقة طوال العصر الوسيط محافظة على نمط واحد في بناء المآذن، ومع دخول العثمانيين دخلت معهم أنماط معمارية عديدة تأثرت بها مختلف الأعمال المعمارية، وقد كان التنوع الذي شهدته عمارة المآذن في الجزائر نتيجة لهذه التأثيرات، وفي هذه المداخلة نود أولاً التعريف بالمآذن العثمانية الباقية بالجزائر، ثم تقديم دراسة تتميzieية لتلك المآذن من الناحية المعمارية، مع محاولة تحديد أصول كل نمط و مدى انتشاره بالجزائر وخارجها.

### أولاً / تمهيد:

أذن بالشيء إذنا وأذنة: علم، وأذنه الأمر أذنه به: أعمله، والأذان: اسم مصدر من التأذين، والأذين: النداء إلى الصلاة، والإعلام بوقتها بوجه مخصوص معروف، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم بعدة صيغ، منها قوله تعالى: {وَإِذْ نَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةَ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قُدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبُّنَا حَقًا فَهُلْ وَجَدْنُمْ مَا وَعَدْ رَبُّكُمْ حَقًا قَالُوا نَعَمْ فَأَذْنَ مُؤْذِنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} (سورة الأعراف الآية ٤٤)، وقوله أيضاً: {فَلَمَّا جَهَزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَائِمَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذْنَ مُؤْذِنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ} (سورة يوسف، الآية ٧٠)، وفي عدة أحاديث، منها قوله صلى الله عليه وسلم: {إذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدهما، ولو يئكمما أكبرهما} <sup>(١)</sup>.

وقد أثيرت عدة تساؤلات حول أصل المئذنة في الإسلام، وتعدّت الآراء والنظريات، ولعل من أهم تلك النظريات ما ذكره كريزول، والتي يقول فيها أن أصل المئذنة مأخوذ عن أبراج الكنائس السورية ذات البرج المربع التي شاع استخدامها منذ

---

### ٠ المركز الجامعي للتبيازة الجزائر

<sup>١</sup> - ابن منظور (جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم)، لسان العرب، تحقيق وتعليق عامر أحمد حيدر، عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٥/١٤٢٦، ج٩، ص٦٠٩، ٦١٠. انظر أيضاً: عده (عبد الله كامل موسى)، تطور المئذنة المصرية بمدينة القاهرة من الفتح العربي وحتى نهاية العصر المملوكي دراسة معمارية زخرفية مقارنة مع مآذن العالم الإسلامي، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٤/١٤١٤، ص ١١.

العهد الأموي<sup>(٢)</sup>، في حين يذكر بيتر (Butler) و تيرش (Thiersch) بان أصل المئذنة المصرية ذات الطوابق المتعددة أخذت طرازها عن منار الإسكندرية الذي كان لا يزال قائماً، وكان يتشكل حسب إعادة تصور تيرش من طابق سفلي مربع يعلوه طابق ثاني مثمن، فوقه طابق اسطواني ينتهي بجوسق فوقه تمثال<sup>(٣)</sup>.

وترجع البوادر الأولى لظهور المئذنة إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث تشير بعض الروايات التاريخية أنه كان بلال يؤذن من موضع مرتفع فوق سطح المسجد بالمدينة المنورة، ثم استقلت المئذنة عن المسجد لتصبح في شكل اسطوان مربع القاعدة مرتفع يرقى إليه بلال بواسطة اعتاب، ثم تطورت وأصبحت عنصراً معمارياً منكاماً وقاماً بذاته في عهد الخليفة عثمان بن عفان<sup>(٤)</sup>، ومن ثم انتشر بناء المآذن، واتخذت أشكالاً وطرزها معمارية وفنية مختلفة ومتنوعة.

تشكل المئذنة معمارياً من قاعدة وبدن حوله شرفة أو أكثر، وجوسق تعليوه قبيبة، أما من الداخل فهي تتشكل من نواة مركبة يتلف حولها سلم صاعد، وعلى أساس هذه العناصر تقوم بتحليل النماذج المتبقية من المآذن بالجزائر خلال العصر العثماني.

### ثانياً/ الدراسة التاريخية والوصفية للمآذن: ١/ مئذنة جامع صفر:

يقع جامع صفر بمدينة الجزائر، وقد كان بناؤه في سنة (٩٤١ هـ / ١٥٣٥ م)، على يد السيد صفر بن عبدالله، الذي كان عبداً مملوكاً لخير الدين ببربروس، وقد كان مسيحياً ثم أسلم، وهو من تطوع بالأموال لبناء هذا المسجد، وفي فترات لاحقة تعرض المسجد لتجديدات معمارية أهمها كانت في عهد حسين داي سنة (١٢٤٢ هـ / ١٨٢٦ م)<sup>(٥)</sup>.

تقع مئذنة جامع صفر في الزاوية الجنوبية الشرقية الشمالية من الصحن على يسار الداخلي الصحن من بيت الصلاة، وهي تتوسط في نفس الاستقامة مع جدار القبلة. يتم الدخول إليها عبر باب يفتح هو الآخر على الصحن، وهي من الخارج ذات قاعدة مربعة، يعلوها بدن مثمن تتوجه شرفة هي الأخرى مثمنة، بتوسطها جوسق

<sup>٢</sup>- الشهابي (قطيبة)، مآذن دمشق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٣، ص ١٧-١٨. انظر أيضاً: سيف (علي سعيد)، مآذن مدينة صنعاء حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي دراسة أثرية معمارية، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤/١٤٢٥، ص

٤-٤. عده (عبد الله كامل موسى)، المرجع السابق، ص ٥٨-٦٢.

<sup>٣</sup>- عده (عبد الله كامل موسى)، المرجع السابق، ص ٥٨-٦٢. انظر أيضاً: سيف (علي سعيد)، المرجع السابق، ص ٤٤-٤٦.

<sup>٤</sup>- سيف (علي سعيد)، المرجع السابق، ص ٢٤-٢٥. انظر أيضاً: عده (عبد الله كامل موسى)، المرجع السابق، ص ٦٦-٦٧.

<sup>٥</sup>- بن بلة (خيرية)، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧-٢٠٠٨، ص ٦٣-٦٤.

مركب من جزء سفلي مربع يزيد ارتفاعه عن ٥٠ م، يعلوه جزء اسطواني تتوجه قبة نصف كروية، وتنخلل جدران المئذنة فتحات معقدة، وفي منتصف البدن يبرز اخدود في شكل إطار بارز يلتقي حول المئذنة، ويكرر بروز هذا الإطار عند نهاية البدن في شكل متدرج يعطيه صفات من القرميد الأخضر اللون.

أما من الداخل فالمئذنة قاعدة لها مربعة تتوسطها نواة مركبة من إثنين من الأشكال يلتقي حولها درج أعيد تجديده بماء بناء حديثة، أما السقف فهو مشكل من أقبية نصف دائريّة، ثم يتحول الشكل المربع إلى مثمن مسايراً الشكل الخارجي للبدن، وفي نهاية البدن تتحول النواة إلى شكل مفرغ لتجاوز عبرها الدرجات الصاعدة إلى الشرفة (أنظر الصورة رقم ٧).

## ٢/ مئذنة زاوية سيدي محمد الشريف:

تقع هذه الزاوية بالقرب من جامع صفر، وهي تنتسب إلى الشيخ سيدي محمد الشريف المتوفي سنة ٩٤٨هـ / ١٥٤٣-١٥٤٢م<sup>(١)</sup>، وهي تتضمن عدة مراافق منها أضرحة وغرف ومسجد ومئذنة.

تقع المئذنة في الزاوية الجنوبية-الشرقية-الشمالية من الصحن، وهي في نفس الاستقامة مع جدار القبلة على غرار مئذنة جامع صفر، يتم الدخول إليها من الزاوية الشمالية-الغربية-الجنوبية لبيت الصلاة، وبعد اجتياز درجات صاعدة نصل إلى باب مقاساته لا تزيد عن ٨٠ سم عرضاً و٤٠ م.

للماضية قاعدة مربعة مصممة، على ارتفاع يزيد عن ٥٠ م ثم ينطاق البدن في شكل مثمن من الداخل والخارج، تتوسطه في الداخل نواة مركبة في شكل دعامة مربعة المسقط، وحولها يلتقي الدرج الصاعد، تسعقه أقبية بعضها في شكل ألواح خشبية، والبعض الآخر كسيت فيه تلك الألواح بالملاط والجص مشكلة أقبية، وقد فتحت في جوانب الجدران فتحات معقدة مشابهة لفتحات مئذنة جامع صفر، وهي أعلى البدن تصبح النواة مفرغة وفق شكل حرف "U" اللاتيني لتسمح بتشكيل درجات صاعدة تقضي إلى الشرفة المتوجة للبدن، وقد بنيت هذه الأخيرة في شكل سياج يحيط بالجوسق تتوجها شرافات، ويظهر جلياً استخدام الاسمنت المسلح والحديد في إعادة بناء سطح الشرفة وما يعلوها من جوسق، فيما عدا الجزء المربع الثاني المزين ببلاطات خزفية يتبادل فيها اللون الأسود بالأبيض على غرار البلاطات التي تزين واجهة الشرفة.

<sup>(١)</sup> - ديفولكس، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، ترجمة وتحقيق وتعليق مصطفى بن حموش، دار الأمة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ١٣٢.

### ٣/ مئذنة الجامع الجديد:

يقع الجامع الجديد بالقرب من الجامع الكبير المرابطي بالواجهة البحرية لمدينة الجزائر، وقد كان بناؤه في سنة (١٦٦٠هـ / ١٧٠٠م)، على يد مجموعة من العسكريين برعاية مؤسسة سبل الخيرات، وقد كان مخصصاً للمذهب الحنفي<sup>(٣)</sup>.

تقع مئذنة هذا الجامع في الزاوية الشمالية الغربية من بيت الصلاة في مؤخرة المسجد، يتم الدخول إليها عبر بابين، أحدهما داخل بيت الصلاة والثاني خارج المسجد، وهي من الخارج ذات شكل مربع من القاعدة إلى الجosoقة، ولا يظهر أي فاصل بين قاعدة المئذنة وبدنهما، فهي في شكل برج واحد قسم بواسطة أحاديد بارزة إلى ثلاثة أجزاء، الجزء السفلي خالي من أي زخرفة، الجزء الثاني تتوسطه حشوة غائرة من البلاطات الخزفية بشكل بيضوي يؤطرها مستطيل يبرز عنها بحوالي ٥ سم يحيط به هو الآخر مستطيل غائر يبرز عن المستطيل الأول بحوالي ٥ سم، الجزء العلوي تتوسطه ساعة داخل دائرة يحيط بها إطار مستطيل حوله إطار مستطيل غائر هو الآخر، وقد كسيت المساحة التي تشغّل أركان الساعة والمساحة التي تتوسط المستطيلين مربعات خزفية (أنظر الصورة رقم ١).

وينتهي بدن المئذنة بشرفة مكسوة بالبلاطات الخزفية تتوجها شرافات مسننة ذات شكل متموج، وتتخلل البدن من الأسفل إلى الأعلى وعلى مسافات متباينة فتحات صغيرة مستطيلة الشكل. يتوسط الشرفة جosoقة مربع هو الآخر فتحت في كل واجهة من واجهاته بائكة من عقدين تعلوهما فتحة دائرية، ويتوسط الجosoقة شرافات مسننة تلتف حول قبة نصف كروية يبرز منها جامور به ثلاثة تقافيز.

أما من الداخل فالمنفذة تتوسطها نواة مركزية مربعة الشكل يلتف حولها سلم صاعد تسقه أقبية نصف دائرية وقبيبات صغيرة في الأركان، وقد فتح باب على يمين الصاعد بعد اجتياز ١٣ درجة يفضي إلى سطح المسجد، ثم يستمر السلم إلى غاية الجزء الثالث من البدن حيث توجد الساعة، وفي هذا الجزء يتحول السقف إلى شكل مسطح يرتكز على عوارض خشبية وتتحول النواة إلى مساحة مفرغة تتشكل من أربع دعامات تعلوها عقود نصف دائرية، وبداخلها توجد أدوات التحكم في عقارب الساعات الأربع المثبتة في واجهات المئذنة، ثم تتحول النواة مرة أخرى لتصبح في شكل ساري من الخشب يلتف حولها سلم خشبي هو الآخر، وهو في حالة متدهورة لا تسمح باجتيازه

<sup>٣</sup>- عزوق (عبدالكريم)، تطور المآذن في الجزائر، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، ٢٠١١، ص ١٠٠-١٠١. انظر أيضاً: بن بلة (خيرة)، المرجع السابق، ص ٦٩-٧٠.

#### ٤/ مئذنة مسجد سيدى عبدالرحمن:

يقع هذا المسجد بمدينة الجزائر ضمن مركب ديني مشكل من ضريح ومقبرة ومرافق أخرى، وقد كان بناه سنة ١٦٩٦ـ هـ ١١٠٨ م في عهد الداي الحاج احمد العلح، ثم عرف تجديداً في عهد عبدي باشا سنة ١٧٢٩ـ هـ ١١٤٢ م<sup>(٨)</sup>. تقع المئذنة بمسجد سيدى عبدالرحمن فوق المدخل الرئيسي للمسجد، فهي تحتل موضعها وسطاً بين الضريح من جهة القبلة والميضاة وملحق الضريح يعلوها بيت الصلاة في طابق علوى على يمين الداخل من جهة أخرى؛ تتسلق المئذنة من قاعدة مربعة مفرغة تقوم على جدارين يتقدمهما عقد متزاوج ومنكسر يرتكز على ستة أعمدة رخامية ثلاثة من كل جهة، تيجانها ذات نمط أندلسى مغربى، يقابلها مدخل معقود بعقد نصف دائري يحف به إطار رخامي تزييه أشرطة تتالف من سيقان وأوراق ومراوح نخيلية، وعلى جانبي الممر زين الجداران بتكميلات خزفيات على ارتفاع ١م، ويتوسط الواجهة العلوية عقد غائر في الجدارين، وقد سقف هذا الممر بقبة مضلعة تقوم على حنایا ركنية مثلثة.

يتم الوصول إلى بدن المئذنة عبر باب فتح في الجدار القبلي للمسجد الذي يقع في الطابق العلوى خلف الضريح، وهو يتسلق من برج مربع، قسم من الخارج بواسطة أحاديد بارزة إلى ثلاثة أجزاء، كل جزء منها يتسلق من بانكة زخرفية مشكلة من ثلاثة عقود تقوم على أعمدة صغيرة تعلوها حشوة من البلاطات الخزفية، ينتهي البدن بشرافات متموجة، أما من الداخل، فالبدن تتوسطه نواة مركزية مربعة الشكل يلتف حولها سلم صاعد تسقه ألواح خشبية، وتتخلل الجدران نوافذ صغيرة (٣٠ × ٣٠ سم) ذات شكل مستطيل، وفي أعلى البدن يخترق السلم قلب النواة المركزية لتنشر إلى قسمين، ويستمر السلم إلى غاية الشرفة المحيطة بالجوسق، ويتسنم هذا الأخير بسقوطه المربع تعلوه قبة مضلعة يتوجها جامور في شكل عمود من غير تقاحات أو هلال (أنظر الصورة رقم ٤).

#### ٥/ مئذنة جامع خنقة سيدى ناجي:

يقع هذا المسجد الذي يعرف أيضاً باسم مسجد سيدى المبارك بوسط مدينة خنقة سيدى ناجي التي تبعد عن بسكرة بـ ١٠٠ كـم، شيده السيد محمد بن محمد الطيب في سنة ١٤٧٤ـ هـ ١٧٣٤ م<sup>(٩)</sup>.

المئذنة تقع في الزاوية الجنوبية الغربية من الصحن، يتم الدخول إليها عبر باب ينفتح على الصحن، وهي من الخارج مشكلة من قسمين أساسين، السفلي يمثل القاعدة

<sup>٨</sup>- عزوق (عبدالكريم)، المرجع السابق، ص ٤٠. أنظر أيضاً: بن بلة (خيره)، المرجع السابق، ص ٩٩-١٠٢.

<sup>٩</sup>- بن حسين (كريمة)، خنقة سيدى ناجي إبان العهد العثماني، عن كتاب: في الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدى ناجي (٢٠٠٢-١٦٠٢) بحوث في تاريخها وسكانها وترجمات للبعض من أعلامها، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، د.ت، ص ٥٤-٦٢.

والبدن، وهم في شكل برج مربع يفصل بينهما طرف بارز، البدن يتناقص عرضه كلما ارتفع، تدخله فتحات مستطيلة الشكل، وفي أعلى البدن فتحت نافذتان أكثر اتساعاً في منتصف كل واجهة معقوفتان يفصل بينهما عمود صغير، ويعد هذا الجزء بمثابة شرفة إلا أنها مسقفة، يمكن أن يستظل فيها المؤذن أثناء الآذان، وفي وسطها يبرز الجosoq ليترقب إلى قمة المئذنة في شكل مربع هو الآخر تعلوه قبيبة قلبية تنتهي بجامور مشكل من كرة دائرية من غير هلال.

أما من الداخل فالمئذنة يتم الصعود إلى قمتها عبر سلم يلف حول نواة مركزية مربعة، ويستمد الإضاءة والتهوية من فتحات صغيرة فتحت في قاعدة وبدن المئذنة.

#### ٦/ مئذنة الجامع الأخضر:

يقع الجامع الأخضر بمدينة قسنطينة بالقرب من رحبة الصوف، وهو من بناء الباي حسن المدعو بوحنك (١١٤٩-١١٦٨ هـ / ١٧٣٦-١٧٥٤ م) في أواخر شهر شعبان ١١٥٦ هـ / أكتوبر ١٧٤٣ م<sup>(١٠)</sup>.

تقع المئذنة بجوار الركن الجنوبي الغربي من بيت الصلاة، وهي تتشكل من قاعدة مربعة مصممة ترتفع بـ ٣م، يليها بدء مثمن، تزين أضلاعه دخلات غائرة مستطيلة، يعلوها إفريز بارز، تعلوه دخلات معقوفة، يليها إفريز فوقه شريط من البلاطات الخزفية، ثم شرفة بارزة تقوم على كوابيل خشبية متدرجة، فوقها عقود نصف دائرية، وفوق البدن جosoq مثمن هو الآخر تزين واجهاته دخلات مستطيلة، وفوقه إفريز متدرج، تتوجه قبيبة مثمنة، يعلوها سفود به تقاحتان فوقهما هلال (أنظر الصورة رقم ١٢).

ومن الداخل يمكن الوصول إليها عبر باب فتح في مؤخرة بيت الصلاة، يفضي إلى ممر بسيط يفتح عليه باب المئذنة، يتقدمه سلم خشبي مشكل من ٨٤ درجة تلتف حول نواة مركزية دائرية خشبية هي الأخرى، وهي تستمد النور والإضاءة من فتحات في جدران المئذنة، ويستمر هذا السلم إلى غاية نهاية البدن، حيث يوجد بباب يفضي إلى الشرفة الدائرية، ويظهر التكوين الداخلي لقبيبة المئذنة المشكل من عوارض خشبية تتطرق من ثمانى أضلاع تتجه نحو قمة القبة.

#### ٧/ مئذنة الجامع الكبير بمعسکر:

يرجع بناء الجامع الكبير بمعسکر إلى سنة (١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م)، على يد الباي الحاج عثمان<sup>(١١)</sup>؛ لهذا الجامع مئذنة تقع في الزاوية الجنوبية الغربية داخل بيت الصلاة

<sup>(١٠)</sup>- حول هذا الجامع أنظر: دحدوح (عبدالقادر)، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ٢، ج ١، ص ٢٨٧-٢٩٨. عزوق (عبد الكريم)، المرجع السابق، ص ٩٥-٩٧. بن بلة (خيرية)، المرجع السابق، ص ٧٨-٨٠.

<sup>(١١)</sup>- حول هذا الجامع أنظر: بن بلة (خيرية)، المرجع السابق، ص ٨٣. مهيرس (م BROOK)، المساجد العثمانية بوهران ومعسکر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٩، ٤٧.

على نفس الاستقامة مع البلاطة الموازية لجدار القبلة، يتم الدخول إليها عبر باب ينفتح على بيت الصلاة، تقابله في وسط المئذنة نواة مركبة دائرية مصمتة قطرها يزيد عن ١م، ترتفع إلى أعلى البدن، يلتف حولها سلم صاعد يبلغ عدد درجاته ٨٢ درجة، بعد اجتياز ٤٢ درجة يوجد باب يفضي إلى قاعة علوية فوق التوسعة التي تعرض لها الجامع حديثاً، ثم يتواصل السلم النصل إلى الدرجة ٧٤ عندها تتشطر النواة المركبة إلى شطرين يخترقهما في الوسط سلم من ثمانى درجات توصل إلى الشرفة أعلى البدن.

المئذنة من الداخل دائرة من القاعدة إلى قمة البدن، وسقف سلمها هو الآخر مائل مسايراً لإنفاف السلم على النواة، وهي تستمد الضوء عبر نوافذ فتحت في جدار المئذنة على ارتفاعات مختلفة، واسعة من الداخل وضيقة من الخارج، تنتهي بشكل معقود، ومن خلالها يظهر بأن سمك جدار المئذنة يصل إلى ٨٠ سم.

أما المظهر الخارجي للمئذنة، فهي مربعة (٨٠، ٤٠ م<sup>٢</sup>) من القاعدة إلى نهاية البدن، يبلغ ارتفاعها الكلي ٢٣، ١٠ م، وهي تتشكل من أربع مساحات يفصل بين كل جزء وجزء طرف بارز، الجزء السفلي مدمج مع جدران بيت الصلاة ولا يظهر منه غير الطرف، الجزء الثاني يرتفع عن مستوى سطح المسجد، وهو خالي من أي زخارف أو فتحات، بينما الجزء الثالث يزين واجهاته عقد زخرفي مفصص تتوسطه في الواجهة الجنوبية الشرقية ساعة شمسية، أما الجزء الرابع فهو مزين ببانكتين من العقود متراكتبين، السفلية تتشكل من عقدين نصف دائريين، في حين تتشكل البائكة العلوية من ثلاثة عقود مفصصة، ومن خلال هذا الجزء تظهر مادة بناء المئذنة المشكلة من الأجر؛ ينتهي البدن بشرفة غير بارزة ترتفع بما يزيد عن ٥٠ سم، يتوسطها جوسق، ثمانى الأضلاع يصل ارتفاعه إلى ٣٥، ٣٠ م ينتهي بطرف بارز تبرز منه قبة مضلعة يعلوها جامور معدني ينتهي بشكل هلال (أنظر الصورة رقم ٣).

## ٨/ مئذنة جامع سيدى الكتاني:

يقع جامع سيدى الكتاني بمدينة قسنطينة بجوار سوق العصر، يرجع بناؤه إلى الباي صالح بن مصطفى الزموري في سنة ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م<sup>(١)</sup>.

(١) - دحدوح (عبدالقادر)، المرجع السابق، ص ٣١٤-٢٩٨. انظر أيضاً: بوروبيه (رشيد)، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شيوخ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٩، ص ١٧٩-١٨٠. بن بلة (خيره)، المرجع السابق، ص ٨٢-٨١. معزوز (عبد الحق) و دریاس (لخضر)، جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر، الجزء الأول: كتابات الشرق الجزائري، منشورات المتحف الوطني للآثار القديمة، مطبعة سومر-بير خادم، الجزائر، ٢٠٠٠، ص ١٧٩-١٨٠. A.CHERBONNEAU, «Inscriptions arabes de la province de Constantine», in : Annuaire de la société archéologique de la province de Constantine, 1856-1857, P110-111.

تقع المئذنة في الضلع الشمالي حيث الميضاة، يتم الوصول إليها انطلاقاً من الرواق الخلفي للصحن بالطابق العلوي الذي يتقدمه ممر ينتهي بباب يفضي إلى ميضاة النساء، وفي جداره الشرقي فتح باب يطل هو الآخر على ممر عرضه ٢٩،٠ م وطوله ٦٠،٥ م، وفي نهايته يوجد باب المئذنة الذي يقدر عرض فتحته ٧٧،٠ م ينتهي بعقد نصف دائري، يقدمه سلم خشبي يلتقي حول نوارة دائرية.

تشكل المئذنة من أربعة أجزاء، قاعدة مربعة تنتهي بطنف بارز، يعلوها مباشرةً البدن وهو مشكّل من طابقين، الأول مثمن محددة أضلاعه بأحاديد عمودية بارزة تقطعها أحاديد أفقية مشكّلة دخلات مستطيلة، فوقها مساحة مستوية يعلوها أخدود أفقى بارز في شكل طرف، تغطيه قراميد نصف دائرية، وفوقها يرتفع الجزء الثاني من البدن، وهو أقل اتساعاً من السفلي، أسطواني الشكل، تزيّنه أربع دخلات صماء في شكل بائكة من العقود النصف دائرية تقوم على دعامات، وفي وسط هذه الدخلات فتحت نوافذ مستطيلة الشكل، واسعة من الداخل وضيقة من الخارج للتهوية والإضاءة، وفي أعلى البدن توجد شرفة دائرية بارزة مخرمة ترتكز على كوابيل خشبية، ويتوسط الشرفة جوسق أسطواني هو الآخر فتح في جهته الشرقية باب، وهو ينتهي بطنف بارز تعلوه قببٌ رمحية الشكل يبرز منها جامور ينتهي بهال.

#### ٩/ مئذنة جامع عين البيضاء بمعسكر:

بني هذا الجامع في سنة (١١٩٥هـ/١٧٨٠م)، على يد الباي محمد بن عثمان الكبير، وهو يقع بمدينة معسكر<sup>(١)</sup>، أما مئذنته فهي تقع بالزاوية الجنوبية الشرقية من بيت الصلاة، على غرار مئذنة جامع الكبير بنفس المدينة، إلا أنها تبرز إلى خارج بيت الصلاة من الناحية الجنوبية الغربية، يصل عرض قاعدتها (١٠،٤٠ م)<sup>(٢)</sup> وارتفاعها الكلي (٤٠،٢٠ م)<sup>(٣)</sup>، تتشكل من قاعدة مربعة، خالية من الزخرفة، تنتهي بطنف بارز يفصل بينها وبين بدن ثمانى الأضلاع، تبرز من قاعدة أضلاعها المقابلة لأركان قاعدة المئذنة ثلاثة كرات مقلعة ذات شكل بصلي، متناظرة للأحجام وهي منحوتة من الحجر.

البدن يخلو من الزخرفة، وهو مبني بحجارة مصقوله، تخلله فتحات مستطيلة للإضاءة والتهوية، واسعة من الداخل وضيقة من الخارج، وهو ينتهي بطنف بارز متدرج يبرز فوقه جدار على ارتفاع (٢٠،١) م يحيط بشرفة مشكّلة من مشى عرضه (٨٠ سم)<sup>(٤)</sup>، يلتقي حول جوسق مثمن هو الآخر، تعلوه قببٌ رمحية مقلعة متوجة بجامور معدني يبدو أنه حديث الصنع(أنظر الصورة رقم ٩).

<sup>(١)</sup>- حول هذا الجامع أنظر: بن بلة (خيرة)، المرجع السابق، ص ٨٣-٨٤. مهيرس (مبروك)، المرجع السابق، ٥٠.

<sup>(٢)</sup>- مهيرس (مبروك)، المرجع السابق، ص ١٨٢.

<sup>(٣)</sup>- نفسه، ص ١٨٣.

أما من الداخل، فالمئذنة يتم الدخول إليها عبر باب مستطيل الشكل يقع في بيت الصلاة وبالتحديد ينفتح على البلاطة الموازية لجدار القبلة، وهو يفضي إلى سلم صاعد عدد درجاته ٧٠ درجة، يلتف حول نواة مركزية دائيرية مصمتة، وبعد اجتياز ٢٩ درجة فتح باب ينفتح على سطح المسجد، ثم يستمر السلم إلى غاية الدرجة ٦٢ لتحول النواة من اسطوانية مصمتة إلى ضلعين مستطيليين يتوسطهما سلم خشبي من ثمانى درجات يوصل إلى الشرفة أعلى البدن. وقد جاء سقف السلم حلوانيا مسايرا للسلم والنواة الاسطوانية والشكل الدائري لداخل المئذنة، كما استعمل الأقبية في تسقيف موضعين، الأول في قاعدة المئذنة إلى اليسار من النواة، وفي أعلى البدن لما تتحول النواة إلى شكل مفرغ حيث غطي الجزءان المحيطان بها بقبو نصف دائري.

#### ١٠ / مئذنة جامع صالح باي بعنابة:

يرجع بناء جامع صالح باي بعنابة إلى سنة (١٢٠٦هـ/١٧٩١م)، وقد كان بناؤه على يد صالح باي مؤسس جامع سيدى الكتاني بقسنطينة<sup>(١٦)</sup>.

تقع مئذنة هذا الجامع في الركن الجنوبي الشرقي من الصحن خلف بيت الصلاة، وهي تبرز في جزء كبير منها إلى داخل الصحن، بينما يبقى جانب يسير بارزا عن الجدار الخارجي للمسجد؛ تتشكل هذه المئذنة في مظهرها الخارجي من قاعدة مربعة في الأسفل، يعلوها جزء مائل نحو بدن المئذنة ليسمح لها بالتحول إلى الشكل الدائري، يبرز من البدن على ارتفاع منه بحوالي ٣٠ سم طنف دائري، ثم يستمر البدن بشكله الدائري الرشيق إلى أعلى لتتوسّط بشرفة متخصصة بشكلها الفريد بين المآذن بالجزائر خلال العهد العثماني، فهي دائيرية متدرجة بارزة عن البدن، ترتفع بـ٨٣ م تلتف حول مشى عرضه ٤٨ م يتم الوصول إليها عبر باب فتح في الجوسم عرضه ٦٢ م وارتفاعه ٥٥ م وهو معقود، أما الجوسم فهو الآخر اسطواني الشكل ينتهي بطنف يارز تنطلق منه قببقة قلبية يتوجها جامور معدني به ثلاث تفاصي يعلوها هلال(أنظر الصورة رقم ١٠).

أما من الداخل، فالمئذنة يتم الولوج إليها عبر باب ينفتح على الصحن عرضه ٧٢ م وارتفاعه ٤٤ م، تقابلها نواة مركزية اسطوانية قطرها ٢٤ سم، وهي تتتشكل من صفائح حجرية منحوتة يصل سمكها إلى حوالي ٢٦ سم، ذات رأس دائري من جهة النواة، ونهاية مصفحة من ناحية البدن، متخذة شكلاً منحرفاً مشكلة الدرجات التي تلتف حول النواة، عرض السلم يقدر بـ٦٢ م، سقفه حلواني مدرج، يستمد الضوء من فتحات صغيرة واسعة من الداخل وضيقة من الخارج، ويبلغ عدد الدرجات ٦٢ درجة تتصل آخر درجة منها ببسطه متسعة توصل إلى الشرفة عبر باب فتح في الجوسم، ويظهر هذا الأخير في شكل مخروطي من الداخل ثبتت فيه عوارض خشبية لتشد جدرانه ببعضها البعض.

<sup>(١٦)</sup>- بن بلة (خيرية)، المرجع السابق، ص ٨٥-٨٦.

## ١١ / مئذنة جامع البشا بوهران:

يقع هذا المسجد بالقرب من قصر الباي، وهو ينسب إلى حسن باشا الذي أمر ببنائه في سنة (١٢٠٧هـ / ١٧٩٢م)<sup>(١٧)</sup>؛ تقع المئذنة بهذا المسجد في الرواق الذي يوصل إلى الميضاة، وهي من حيث مظهرها الخارجي تتشكل من قاعدة مثمنة، يعلوها بدن مثمن هو الآخر، وهو مقسم إلى جزأين بواسطة طرف متدرج، الجزء السفلي أكثر عرضاً من الجزء العلوي، وهو مزين بثلاث حشوات زخرفية في شكل بائكة من العقود المفصصة يفصل بين البائكة السفلية والتي تليها طرف، وبين الثانية والتي تليها إفريز من البلاطات الخزفية، كما تنتهي الثالثة بإفريز من البلاطات الخزفية، الجزء العلوي من البدن هو الآخر مزين بحشوتين زخرفيتين في شكل بائكتين من العقود المفصصة، يفصل بينهما إفريز من البلاطات الخزفية، وينتهي البدن بشرفة لها سياج معدني حديث، يتوسطها جوسم مثمن هو الآخر تزييه كسوات خزفية يتبادل فيها اللون الأبيض مع الأخضر، تعلوه قبببة مضلعة تزيينها فصوص، وهي متوجة بجامور معدني به أربع تقافيف يعلوها هلال (أنظر الصورة رقم ٨).

أما من الداخل، فالમئذنة تتشكل من نواة مركبة اسطوانية يلتقي حولها سلم تسلقه أقبية، وبعد اجتياز الدرجة ١٣٧ تتحول النواة من مصمتة إلى مفرغة ليخترقها سلم صاعد بتسعة درجات توصل إلى الشرفة عبر باب عرضه ٦٠، م، وارتفاعه ٧٠، م فتح في الجosc، ويظهر هذا الأخير من الداخل سداسي الأضلع.

## ١٢ / مئذنة جامع الباي محمد بن عثمان الكبير بوهران:

يرجع بناء هذا الجامع للباي محمد بن عثمان الكبير بعد فتحه لمدينة وهران وإخراج الأسبان منها في سنة (١٢٠٧هـ / ١٧٩٢م)، وهو يقع بحي سيدي الهواري، وقد تعرض للتغييرات كبيرة خلال العهد الاستعماري بعد أن تحول إلى مستشفى عسكري، إلا أنه لا يزال يحافظ على مئذنته بشكلها الأصلي<sup>(١٨)</sup>.

تقع المئذنة بالصحن، يقدر ارتفاعها الكلي بـ ٥٠، م، وعرضها ٦م<sup>(١٩)</sup>، وهي تتشكل من قاعدة تتصل مباشرة بالبدن بنفس العرض ومن دون أن يفصل بينهما أي فاصل معماري أو زخرفي، وهي بذلك تسير وفق الطراز المغربي للمآذن المربعة التي كانت سائدة ببلاد المغرب، زينت واجهات هذا الجزء بثلاث حشوات زخرفية الحشوة السفلية تضم عقداً مقرنصاً تتوسطه لوحة رخامية فيها كتابة تأسيسية، وفي كوشتي العقد حلية زخرفية هندسية تزيينها فسيفساء خزفية، وقد أطرت الحشوة بشريط من البلاطات الخزفية، الحشوة التي تليها هي الأخرى مؤطرة بشريط من البلاطات

<sup>١٧</sup> - مهيرس (مبروك)، المرجع السابق، ص ٣٧-٣٨. أنظر أيضاً: بن بلة (خيره)، المرجع السابق، ص ٨٧-٨٨.

<sup>١٨</sup> - مهيرس (مبروك)، المرجع السابق، ص ٣٩.  
<sup>١٩</sup> - نفسه، ص ١٨٣-١٨٤.

الخزفية، وهي عبارى عن عقد مفصص تزيينه قطع من الفسيفساء الخزفية، أما الحشوة الثالثة فهي تتشكل من عقدين مقرنصين يتوسطهما عمود، وفوقهما تنطلق شبكة من المعينات، وفوق هذه الحشوة ينتهي البدن بطنف بارز ترتفع فوقه شرفه زينت واجهاتها بصف من أربعة عقود نصف دائرية، وتنتهي الشرفة بشرافات مسننة.

ويتوسط الجوسق البدن، وهو أقل منه عرضاً وارتفاعاً، زينت واجهاته هو الآخر بعقد مفصص تنطلق منه شبكة من المعينات، تؤطرها بلاطات خزفية ذات لون أخضر، وينتهي الجوسق بطنف مكسو بالبلاطات الخزفية تعلوها شرافات مسننة، تتواكبها قبيبة صغيرة يتوجها جامور به ثلاث تقافيف متقاوطة للأحجام يعلوها هلال (أنظر الصورة رقم ٢).

أما من الداخل فالمنذنة تتشكل من نواة مركبة مربعة يلتف حولها سلم تسلقه أقبية نصف دائرية وأقبية متقطعة في الأركان، عند الوصول إلى الدرجة ٢٩ نجد باباً يفضي إلى سطح المسجد، وبعد اجتياز الدرجة ٦٢ تتحول النواة من مصمتة إلى مفرغة في شكل جدارين بينهما درجات من الدرج، يعقبها سلم خشبي يفضي إلى الشرفة عبر باب معقود فتح في الجوسق، الذي تظهر قبته من الداخل بشكلها المضلعي ترتكز على مثاثلات ركنية.

### ١٣/ مئذنة جامع سيدي عقبة ببسكرة:

يقع هذا المسجد بمدينة سيدي عقبة ببسكرة، وهو ينسب إلى الفاتح عقبة بن نافع الفهري الذي استشهد بتهودة بالقرب من سيدى عقبة في سنة ٦٤هـ/١٦٤م، إلا أن تاريخ بنائه لا يزال غامضاً، ولعل المؤكد تاريخياً هو التجديدات التي تعرض لها خلال العهد العثماني، على حسب حسب كتابة أثرية في المحراب مؤرخة بسنة ١٢١٤هـ/١٨٠٠م<sup>(٢٠)</sup>.

تقع مئذنة هذا الجامع خلف الضريح وهي الآن مدمجة داخل بيت الصلاة، حيث يتم الوصول إليها عبر درج صاعد يتقدم مدخلها مكون من ثلاثة درجات، تليها مصطبة، ي يقدمها باب المئذنة مقاساته ٦٥، ٢٠، ٢م، وهو يفتح على سلم صاعد يلتف حول نواة مركبة مجوفة في شكل مربع من ثلاثة أضلاع، وقد استغلت مساحات التجويفية في تخزين عدة أغراض خاصة بالمسجد، السلم هو الآخر مربع الشكل، مسقف بجريد النخيل يكسوه الملاط، وتقدر عدد درجاته حوالي ٦٠ درجة.

تشكل المئذنة من قاعدة مربعة، يعلوها بدن هو الآخر مربع الشكل، تزين واجهاته بائكة زخرفية صماء فتحت بها نوافذ صغيرة، وفي موضع أعلى منها فتحت نافذتان معقودتان في كل واجهة تقدر مقاسهما (٥٠×١٣ سم)، و من خلال تلك النوافذ

<sup>(٢٠)</sup>- شهبي (عبدالعزيز)، مساجد أثرية في مناطق الزاب ووادي ريف، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١١، ص ١٣-٢٤.

يبلغ المؤذن آذان الصلاة في جميع الجهات، وفوق هذا الجزء يستمر جدار غير مرتفع كثيراً في شكل شرفة زخرفية أكثر منها وظيفية حيث لا يمكن البلوغ إليها، وفي وسطها يرتفع جوسم اسطواني الشكل ينتهي بشكل قلمي يعلوه جامور به تفاحتان (أنظر الصورة رقم ٥).

#### ٤/ مئذنة جامع القصبة البراني:

يعد هذا المسجد من أقدم المساجد العثمانية بمدينة الجزائر، حيث جاء ذكره في وثيقة مؤرخة سنة ١٦٥٤ هـ / ١٠٦٤ م، إلا أن حسين داي أعاد بناءه في سنة (١٢٣٤ هـ / ١٨١٨ م)<sup>(١)</sup>، وهو يقع بالقرب من مدخل القلعة.

لا يزال هذا المسجد يحافظ على أصالته المعمارية والفنية، وهو يضم مئذنة تقع خارج بيت الصلاة في الجهة الجنوبية الغربية منه، وهي على يمين الداخل إلى المسجد من هذه الناحية، يتم الدخول إليها عبر باب ذو شكل معقود فتح عند البلاطة الثالثة الموازية لجدار القبلة.

للمنئذنة من الخارج قاعدة مربعة يعلوها بدن مثمن ينتهي بشرافات مسننة تتوج أركان المضلعل، يتوسطها جوسم مربع تعلوه قببية مدببة، وقد فتحت في جدر انها فتحات مستطيلة الشكل، كما زين البدن بشريط زخرفي من البلاطات الخزفية Tunisian الصناع تتبادل فيها أربع تجميعات لما يعرف بجناح الخطيفة، وهي ذات نصف أخضر ونصف أبيض، مع تجميعات رباعية زينت بأزهار القرنفل.

أما من الداخل، فالمنئذنة تتخذ القاعدة فيها شكلاً مثمناً تتوسطها نواة مركزية مربعة يلتف حولها درج صاعد مشكل من قطع الأجر تسدلها عوارض خشبية، وقد سقف هذا الدرج بعوارض وألواح خشبية تتخذ في بعض الأجزاء شكل قبو، وفي بعض الأجزاء العلوية كسيت هذه العوارض بالملاط والجص متخذة شكل قبو هي الأخرى. وفي منتصف البدن يوجد باب في نفس المستوى والاتجاه مع مدخل المنئذنة يفضي إلى سطح المسجد، وهو ذو شكل مستطيل، وقبل الوصول إلى الجوسم تتحول النواة من شكلها المصمت إلى مفرغ لتسمح بتشكيل الدرجات الصاعدة إلى الشرفة.

#### ٥/ مئذنة جامع الداي:

أو مسجد القصبة الداخلي، يرجع بناء هذا الجامع إلى سنة (١٢٣٤ هـ / ١٨١٨ م) على يد حسين داي، وهو يقع داخل القلعة في طابق علوى فوق مخازن مطبخ الداي، الذي يتوسط عدة بنايات إدارية أهمها حمام الداي وقصر الآغا ومسجد وحمام الجيش<sup>(٢)</sup>.

تقع المنئذنة في الزاوية الجنوبية الشرقية لبيت الصلاة، يتم الوصول إليها عبر قاعة بجوار المسجد ومنها يتم الدخول مباشرة إلى بدن المنئذنة الموازي لبيت الصلاة

<sup>(١)</sup>- بن بلة (خيرة)، المرجع السابق، ص ٧٤-٧٦.

<sup>(٢)</sup>- خلاصي (علي)، قصبة مدينة الجزائر، دار الحضارة، الجزائر، ٢٠٠٧، ج ٢، ص ١٦-٢٤.

الموجود بطابق علوي، البدن ثماني الشكل، تتوسطه نوارة مركزية يلتقي حولها سلم صاعد ينتهي إلى شرفة زينت من الخارج بإنارة إفريز من البلاطات الخزفية، تتوجها شرافات مسننة، يتوسطها جوسق رشيق ينتهي بقبيبة مخروطية.

#### ٦/١٦ مئذنة جامع الجيش:

يقع مسجد الجيش بقلعة مدينة الجزائر، بالقرب من قصر الدياي وملحقه ومسجد الدياي، وقد تعرض هذا المسجد إلى تغييرات جذرية في العهد الاستعماري، إلا أن مئذنته لا تزال تحافظ على أصلاتها، وتعد من أجمل المآذن العثمانية بالجزائر<sup>(٢٣)</sup>، وهي تقع في الزاوية الشمالية الشرقية لبيت الصلاة، فهي تتشكل من قاعدة مربعة (٥،٣م) يعلوها بدنه مثمن، قسمت واجهاته إلى ثلاثة أقسام متراكبة عموديا، تفصل بينها إفريز من البلاطات الخزفية، كل قسم زين بثماني دخلات معقوفة، بواقع دخلة في كل ضلع هي الأخرى مكسوة بالبلاطات الخزفية، وينتهي البدن بشرفة تتوجها شرافات مسننة(أنظر الصورة رقم ٦).

يتم الدخول إلى المئذنة عبر باب فتح في قاعدتها من الناحية الشمالية الغربية، يقابله سلم من ٤٨ درجة يلتقي حول نوارة مركزية مربعة مصممة، ينتهي عند الشرفة ليستمر بعدها الجوسق، وهو الآخر ثماني الأضلاع تعلوه قبيبة مضلعة.

#### ثالثاً/ أنماط التخطيط المعماري للمآذن:

##### ١/ أماكن توزع المآذن:

يقصد بأماكن توزع المآذن الموضع الذي تقام فيه المئذنة من المسجد، وبالنظر إلى المآذن المدرosaة، يمكن القول أن المئذنة بالجزائر خلال العهد العثماني تتواءت من حيث أماكن إلى عدة أنواع، فمنها مآذن تحتل زاوية من زوايا بيت الصلاة، وهي على عدة أشكال، منها ما جاء بارزا إلى داخل بيت الصلاة، كما هو الحال بالنسبة لمئذنة الجامع الكبير بمعسكر، أو بارزة إلى الخارج، مثل مئذنة جامع عين البيضاء بمعسكر ومئذنة الجامع الجديد بمدينة الجزائر، منها ما احتلت الزاوية الجنوبية الغربية حيث يقع الجدار القبلي، مثلما هو الحال بالنسبة لمئذنة زاوية سيدي محمد الشريف ومئذنة مسجد الدياي بداخل قلعة مدينة الجزائر، ومئذنة الجامع الكبير وجامع عين البيضاء بمعسكر، ومنها ما جاءت في الزاوية التي تقابلها، أي الزاوية الشمالية الشرقية مثل مئذنة الجامع الجديد، كما جاءت مئذنة الجامع الأخضر بارزة إلى خارج بيت الصلاة في الزاوية الشمالية الغربية، في حين تحمل كل من مئذنة مسجد على بشين ومئذنة مسجد سيدي عبدالرحمن بمدينة الجزائر الزاوية الجنوبية الشرقية ملاصقة لجدار القبلة، ومن المآذن ما اقيمت بجانب أحد أضلاع بيت الصلاة كما هو الحال بالنسبة لمئذنة جامع القصبة البراني.

<sup>(٢٣)</sup>- عن هذه المئذنة انظر: عزوق (عبدالكريم)، المرجع السابق، ص ٩٧-٩٩. خلاصي (علي)، المرجع السابق، ص ٩-١٦.

ماذن غير متصلة ببيت الصلاة، وهي إما تنتفتح مباشرة على الصحن كما هو الحال بالنسبة لمئذنة جامع صالح باي بعنابة، ومئذنة جامع الباي محمد بن عثمان الكبير بوهران، ومئذنة جامع خنقة سيدى ناجي، ومئذنة جامع صفر بمدينة الجزائر، وإما تنتفتح على الميساة أو على الرواق الموصل إليها، كما هو الحال بالنسبة لمئذنة جامع سيدى الكتانى بقسنطينة، ومئذنة جامع الباشا بوهران.

## ٢/ القاعدة:

القاعدة هي الجزء السفلي الذي ترتكز عليه المآذن، وقد كان يراعى فيه عدة معطيات، منها أن يكون مناسبا لارتفاع المآذن، وأن تكون أساساتها صلدة عميقية في الأرض حتى تتمكن من تحمل الثقل الناجم عن الطوابق التي تعلوها<sup>(٤)</sup>، وقد تنوّعت هذا القواعد في عمارة المآذن، وهي بجميع مساجد الجزائر من حيث مظاهرها الخارجي على نمط واحد وهو: **القاعدة المربعة**، فيما عدا مئذنة جامع الباشا بوهران التي تندمج قاعدتها مع البنائيات المجاورة لها الأمر الذي لا يسمح بالتأكد من شكل قاعدتها إن كان مربعا أو مثمنا على غرار البدن.

أما من الداخل، فقد اختلفت وتنوّعت بين **قواعد مصمتة**، وهو ما نجده في كل من مئذنة الجامع الأخضر ومئذنة جامع سيدى الكتانى ومئذنة زاوية سيدى محمد الشريف، **وقواعد مفرغة**، وهو ما نجده في أغلب مآذن المساجد بالجزائر، وقد تنوّعت أشكال هذا النمط في مسقطه الداخلي، حيث نجد البعض من المآذن أخذت قواعدها من الداخل **مسقطا مربعا مفرغا**، وهو ما نجده في غالبية المآذن والتي نذكر منها مئذنة الجامع الجديد بالجزائر، ومئذنة جامع الباي محمد بن عثمان الكبير بوهران، ومئذنة جامع خنقة سيدى ناجي ومئذنة مسجد سيدى عقبة ببسكرة، **وقواعد مسقطها دائري مفرغ**، كما هو الحال في مئذنة الجامع الكبير بمعسكر، وجامع عين البيضاء بمعسكر، وجامع صالح باي بعنابة، وجامع الباشا بوهران، ومن الأنماط الفريدة بالجزائر خلال العهد العثماني مئذنة مسجد سيدى عبدالرحمن التي ترتكز على **قاعدة مربعة يخترقها ممر متسع تكتفي مدخله ثلاثة أعمدة من كل جهة** يرتكز عليها عقد متواز منكسر، وقد غطي هذا الممر بقبة مضلعة، وهو يفضي إلى داخل المعلم.

ويعد نمط القاعدة المربعة من أقدم أنواع القواعد في عمارة المآذن، حيث كان أول ظهورها في مئذنة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي جامع المتوكل وأبي دلف في سامراء (ق ١١٥-٥١١م)، ومئذنة الجامع النوري بالموصى (٥٦٦-٥٦٨م/١١٧١-١١٧٣م)، وفي مصر نجد لها أمثلة في مئذنتي جامع الحاكم بأمر الله (٣٩٣هـ/١٠٠٣م)<sup>(٢٠)</sup>، وكانت جميع مآذن صنعاء وفق هذا الطراز منذ ظهورها

<sup>٢٤</sup>) - سيف (علي سعيد)، المرجع السابق، ص ١٤٥ .

<sup>٢٥</sup>) - صالح (باسر اسماعيل عبد السلام)، المساجد الضريحية بالعراق (دراسة اثرية لروضات الأئمة في بغداد-كربغاء-الكافرين) مع مقارنتها مع مثيلاتها بمدينة القاهرة، رسالة مقدمة لنيل

الأول<sup>(٢٦)</sup>، وفي بلاد المغرب كان ظهورها في أولى المآذن بداية من مئذنة جامع القิروان (٧٢٤هـ/١٠٥م)، واستمرت في المآذن اللاحقة لها إلى غاية العصر العثماني<sup>(٢٧)</sup>، ومن أمثلتها بتونس مئذنة جامع يوسف داي (١٠٢٣هـ/١٦١٤م) ومئذنة الجامع الجديد<sup>(٢٨)</sup> (١١٤٢هـ/١٧٣٠م).

أما نمط القاعدة المفتوحة التي نراها في مئذنة مسجد سيدي عبدالرحمن، فقد كان هذا النمط معروفاً منذ فترات سابقة للعصر العثماني، ومن أمثلتها بالجزائر مئذنة جامع المنصورة بتلمسان<sup>(٢٩)</sup>، وبالشرق مئذنة المشهد الحسيني، ومئذنة المدرسة الصالحية، ومئذنة مسجد وضريح الإمام الليث بن سعد<sup>(٣٠)</sup>.

### ٣/ البن:

#### أ/ البن المربع:

نجد لهذا النمط أمثلة في كل من مئذنة الجامع الكبير بشرشال (٩٨١هـ/١٥٧٣م)<sup>(٣١)</sup>، ومئذنة جامع علي بتشين قبل أن تنهى، ومئذنة الجامع الجديد، ومئذنة مسجد سيدي عبد الرحمن بمدينة الجزائر، ومئذنة الجامع الكبير بمعسكر، ومئذنة جامع البابي محمد بن عثمان الكبير بوهران، ومئذنة جامع خنفة سيدي ناجي، ومئذنة جامع سيدي عقبة ببسكرة.

وقد كان نمط المآذن ذات البن المربع هي الشائعة في الجزائر منذ بناء أولى المساجد بها، على غرار المئذنة الحمادية بجامع القلعة، والمآذن الزيانية والمرинية بمساجد تلمسان والجامع الكبير بالجزائر وجامع ندرومة، وهو النمط نفسه الذي كان متبعاً في مآذن بلاد المغرب حتى صار سمة من سمات المئذنة المغربية بداية من مئذنة جامع القิروان وإلى غاية مآذن العصر الحفصي الزياني والمريني<sup>(٣٢)</sup>.

١- درجة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥/١٤٢٥، ص ٩٢. انظر أيضاً:

٢٦- عبده (عبد الله كامل موسى)، المرجع السابق، ص ٥٥١، ٦٧٣.

٢٧- سيف (علي سعيد)، المرجع السابق، ص ١٤٥-١٤٧.

٢٨- أبو رحاب (محمد السيد محمد)، العماير الدينية والجاذبية بالغرب في عصر الأشرف السعديين دراسة أثرية معمارية، دار القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٤٤٩، ٤٥٠.

٢٩- SAADAOU.A, Tunis Ville Ottomane Trois siècles d'urbanisme et d'architecture, Centre de Publication Universitaire, Tunis, 2001, P49, 152.

٣٠- عزوق (عبدالكريم)، المرجع السابق، ص ٧٣.

٣١- عبد الله كامل موسى (عبده)، المرجع السابق، ص ٥٧٩.

٣٢- عن هذا المسجد أنظر: بوطبة (محفوظ)، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة شرشال، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٥٢-٢٠٠٨.

٣٣- عن المئذنة المغربية أنظر: بن قربة (صالح)، المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى (دراسة معمارية وفنية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦. عزوق (عبدالكريم)، المرجع السابق، صفحات متفرقة.

## ب/ البدن المثمن:

المآذن ذات البدن المثمن ظهرت لأول مرة في الجزائر في مئذنة جامع صفر، ثم انتقلت إلى مساجد أخرى على غرار مئذنة الجامع الأخضر بقدسية، و مئذنة جامع عين البيضاء بمعسكر، و مئذنة جامع البasha بوهران، ومئذنة مسجد القصبة الخارجي، ومسجد القصبة الداخلي، ومسجد الجيش بقلعة مدينة الجزائر.

ويرجع ظهور هذا النمط إلى فترات سابقة للعصر العثماني، حيث ترجع أقدم نماذجها الباقية إلى القرن ١١-٥٥ هـ، ومن أمثلتها مئذنة عنه بالعراق (١١-٥٥ هـ)<sup>(٣٣)</sup>، ومئذنة جامع الجيوشي بالقاهرة (٤٧٢-١٠٨٥ هـ)، وكانت معظم المآذن الأولى في إيران مثمنة الشكل، كما ساد هذا الطراز إلى جانب المآذن ذات البدن الأسطواني عند السلاجقة، ومنهم انتقلت إلى الأتراك العثمانيين فانتشر استخدامها في آسيا الصغرى<sup>(٣٤)</sup>.

وخلال العصر العثماني انتقل هذا الطراز إلى شمال إفريقيا، فظهر أولاً في الجزائر ثم في تونس ولبيبا، ففيالجزائر كان ظهوره متلماً رأينا في مئذنة جامع صفر (٩٤١-١٥٣٥ هـ)، ثم انتشر في فترة لاحقة بمساجد أخرى. وفي تونس ظهر أولاً في مئذنة جامع يوسف داي (١٦١٤-١٠٢٤ هـ)، ثم مئذنة مسجد سيدي محرز (١٦٥٥-١٠٦٦ هـ)، ومئذنة الجامع الجديد (١١١٧-١٧٠٥ هـ)، ومئذنة جامع صاحب الطابع (١٢٣٠-١٨١٤ هـ)<sup>(٣٥)</sup>، وفي ليبيا كان ظهوره لأول مرة في مئذنة جامع محمد باشا شائب العين (١٦٩٨-١١١٠ هـ)، وجامع احمد باشا القرمانلي، ومئذنة جامع ميرزان بطرابلس<sup>(٣٦)</sup>.

## ج/ البدن الأسطواني:

تعد المآذن ذات البدن الأسطواني بالجزائر قليلة جداً، حيث لا نجدها إلا في الجزء الثاني من بدن مئذنة جامع سيدي الكتاني (١١٩٠-١٧٧٦ هـ)، ولم تظهر بشكل واضح إلا في مئذنة جامع صالح باي بعنابة (١٢٠٦-١٧٩١ هـ)، وهي المثال الوحيد في الجزائر لهذا النمط.

<sup>(٣٣)</sup> - عبد الستار (العاوسي)، مئذنة عنه الأثرية تركيبها وصيانتها، مطبعة الحرمين، عجمان-الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤١٣/١٩٩٢، ص ٤٣-٥٧.

<sup>(٣٤)</sup> - عبد الله كامل موسى (عبد)، المرجع السابق، ص ٧٥٠، ٧٠٩.

<sup>(٣٥)</sup> - محمد الباقي (بن مامي)، «جومع مدينة تونس في العهد العثماني دراسة تاريخية وفنية ومعمارية»، عن مجلة جمعية الآثاريين العرب، العدد الأول، ٢٠٠٠/١٤٢١، ص ١٠٩، ١١٠.  
أنظر أيضاً: أبو رحاب (محمد السيد محمد)، المرجع السابق، ص ٤٥١.  
op-cit, P49, 152. SAADAOUI.A, «La Mosquée Tunisienne à l'époque Ottomane», in: Corpus d'Archéologie Ottomane, Zaghouan-Tunis, 1997, P117, 120.

<sup>(٣٦)</sup> - صلاح احمد (البهنسي)، التأثيرات العثمانية، المرجع السابق، ص ٧٩. انظر أيضاً: محمد السيد محمد (أبو رحاب)، العماير الدينية والجنازية، المرجع السابق، ص ٤٥١.

وقد كان ظهور نمط المآذن ذات البدن الأسطواني منذ العصر العباسي بالعراق، وأقدم مآذن هذا الطراز مئذنة موجدة (حولي ١٦٠ هـ / ٧٧٧-٧٧٧ م)، ثم انتشرت في إيران خلال العهد السلجوقي بداية من القرن ٥٥ هـ / ١١١ م<sup>(٣٧)</sup>، ونجدتها في أمثلة عديدة، مثل مئذنة مسجد الميدان في ساوة (٢٣٧-٢٣٧ هـ / ٨٤٩-٨٥١ م)، ومئذنة مسجد أمينار في زاوره (٤٦١ هـ / ١٠٦٨ م)<sup>(٣٨)</sup>، ومنارة مسجد الجمعة في قاشان (٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م)<sup>(٣٩)</sup>، ومئذنة باصفهان بناها ملك شاه (٤٦٥ هـ / ٨٥-٤٨٥ م)<sup>(٤٠)</sup>، وانتشر هذا الطراز أيضاً في اليمن، ومن أمثلته مئذنة الجامع الكبير بزبيد (١١٨٦ هـ / ٥٨٢ م)، والجامع المظفري بالمهجم (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩-١٢٩٤ م)<sup>(٤١)</sup>، والمئذنة التي بين جامع جناح وجامع المذهب بصنعاء التي تعود إلى العهد العثماني<sup>(٤٢)</sup>.

أما بالنسبة لبلاد المغرب، فإن هذا الطراز من المآذن لم يظهر فيها إلا خلال العصر العثماني، وهو من أبرز التقاليد المعمارية التي دخلت إلى شمال إفريقيا خلال هذا العصر، وقد كان ظهوره لأول مرة في عدة مآذن بتونس ولبيبا ثم انتقل إلى الجزائر، ومن أمثلته بتونس مئذنة جامع جربة، وبلبيبا مئذنة جامع درغوت باشا (٩٧٢ هـ / ١٥٦٥ م)<sup>(٤٣)</sup>، وجامع سيدي سالم المشاط (١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م)<sup>(٤٤)</sup>، وجامع خليل باشا (١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م) بطرابلس<sup>(٤٥)</sup>.

#### د/ البدن المركب:

يعد هذا النمط من الأنماط القليلة الانتشار بالجزائر، وهو الذي يكون فيه بدن المئذنة مركب من جزأين -أو أكثر- لهما شكلين مختلفين، كأن يكون جزء سفلي مثمن يعلوه جزء أسطواني، وهو ما نراه في مئذنة جامع سيدي الكتاني، أو يكون مركباً من جزء مثمن ثم أسطواني ثم مربع كما كان الحال في مئذنة جامع بن عزوز التي اندثرت سنة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ولم يبق منها غير صورتها<sup>(٤٦)</sup>.

للنمط المركب هذا أمثلة عديدة بمختلف أنحاء العالم الإسلامي، وهي ترجع إلى فترات سابقة للعصر العثماني، كما هو الحال في عدة مآذن أيوبية ومملوكية بالقاهرة على غرار بدن مئذنة السلطان لاجين بجامع ابن طولون المؤرخة بسنة

<sup>٣٧</sup>- سيف (علي سعيد)، المرجع السابق، ص ٤٦-٤٧.

<sup>٣٨</sup>- ياسر اسماعيل عبد السلام (صالح)، المرجع السابق، ج ١، ص ٤٩٢.

<sup>٣٩</sup>- عبد الله كامل موسى (عبد)، المرجع السابق، ص ٧١٠-٧١١.

<sup>٤٠</sup>- سيف (علي سعيد)، المرجع السابق، ص ٤٨. انظر أيضاً: محمود ابراهيم (حسين)، المآذن اليمنية دراسة اثرية فنية، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩١، ص ٦٣.

<sup>٤١</sup>- البهنسى (صلاح احمد)، العمارة الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول (٩٥٨-١١٢٣ هـ / ١٥٥١-١٧١١ م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار من قسم الآثار

الإسلامية، جامعة القاهرة، ١٩٩٤-١٩٩٣ / ١٤١٤، ص ٢٢٢، ٢٢٢.

<sup>٤٢</sup>- عن هذه المئذنة أنظر: شهبي (عبدالعزيز)، المرجع السابق، ص ٣٢-٣٣، ١١٨، ١٢٥.

(٦٩٦هـ/١٢٩٦م) المشكّل من طاقفين السفلي اسطواني والعلوي مثمن، وبدن مئذنة سلا روسنجر الجاوي (٢٠٣هـ/١٣٠٤م) المشكّل من طابق مثمن يعلوه طابق أسطواني<sup>٤٣</sup>، ومن أمثلتها باليمن ذكر بدن مئذنة مسجد المدرسة بصنعاء المؤرخة سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م، والمشكّل من طابق مثمن يعلوه طابق أسطواني<sup>٤٤</sup>.

#### ٤/ النواة المركزية:

تعرف أيضاً بمصطلح اللب أو القطب أو الفحل، وهي نواة المئذنة من قاعدتها إلى قمتها، والعمود الذي تتكئ عليه جوانب المئذنة من خلال السلالم والدرجات التي تربط بينهما، وعادة ما تكون بدايتها مع بداية السلالم، فمن المآذن ما كانت قاعدتها صلدة يبدأ فيها السلم مع البدن، ومنها ما كانت مجوفة ينطلق سلامها بداية من القاعدة<sup>٤٥</sup>، وللنوعين أمثلة بالجزائر، وإن كانت غالبية المآذن يبدأ فيها السلم من القاعدة فيما عدا مئذنة زاوية سيدي محمد الشريف، ومسجد سيدي عبدالرحمن بمدينة الجزائر، ومئذنة لجامع الأخضر، وجامع سيدي الكتاني بقسنطينة.

وقد أخذت النواة بماذن الجزائر شكلين، أحدهما مربع، وهو ما نجده في كل من مئذنة الجامع الجديد، وجامع صفر، وجامع القصبة البراني، وزاوية سيدي محمد الشريف، ومسجد سيدي عبدالرحمن، ومسجد الدياي بالجزائر، وجامع الباي محمد بن عثمان الكبير بوهران، ومئذنة جامع سيدي عقبة وجامع خنقة سيدي ناجي ببسكرة، ومئذنة جامع شرشال.

الشكل الثاني جاءت فيه النواة أسطوانية، وهي على ثلاثة أنواع: نوع في شكل عمود حجري، ونجده في كل من مئذنة الجامع الكبير، وجامع عين البيضاء بمعسكر، ونوع تتشكل فيه النواة من الصفائح الحجرية للدرجات نفسها، حيث تأخذ نهاية هذه الصفائح باتجاه النواة شكلا دائريا، وعند هذه النهاية تترافق الدرجات فوق بعضها البعض في اتجاه حلزوني مشكّلة السلم والنواة في نفس الوقت، لهذا النمط نموذج فريد بالجزائر نجده في جامع صالح باي بعنابة<sup>٤٦</sup>، والنوع الثالث عبارة عن سارية من الخشب، مثلما هو الحال في الجامع الأخضر، وجامع سيدي الكتاني بقسنطينة، بالإضافة إلى الجامع الجديد بمدينة الجزائر الذي تتحول نواته من شكلها المربع إلى سارية خشبية بداية من موضع الساعة الكبيرة في أعلى البدن.

<sup>٤٣</sup>- عبده (عبد الله كامل موسى)، المرجع السابق، ص ٥٥٦.

<sup>٤٤</sup>- سيف (علي سعيد)، المرجع السابق، ص ٩٧-٩٩.

<sup>٤٥</sup>- سيف (علي سعيد)، المرجع السابق، ص ١٦٠. انظر أيضاً: ياسر اسماعيل عبد السلام (صالح)، المرجع السابق، ج ١، ص ٤٩٢.

<sup>٤٦</sup>- ذكر الدكتور علي سعيد سيف بأن هذا النمط له مثال وحيد باليمن في مئذنة جامع الفليحي (٩٤٤هـ/١٥٣٧م)، كما ذكر بأنه لم يطلع على مثله في اليمن أو غيرها، والحقيقة أننا نجد له مثلاً بجامع صالح باي بعنابة. انظر: سيف (علي سعيد)، المرجع السابق، ص ١٦٠.

## ٥/ الشرفات:

وتسمى أيضاً بالحوض في العراق تشبّهها لموقف المؤذن بها كتجمع الماء في الحوض، أما تسميتها بالشرفة فذلك لكون من يقف بها يشرف على من حوله، وعرفت في صنعاء بالدائر لدورانها على بدن المئذنة، وسميت بالمطاف ل转动ان أو دوران المؤذن فيها أثناء الآذان<sup>(٧)</sup>.

وقد كانت الشرفة بمآذن الجزائر تستخدم لنفس الغرض، فهي تقع في أعلى البدن، ويصل السلم إليها ثم يتوقف، مما يوحى أن المؤذن كان يصعد إلى الشرفة ويؤذن، ولم تكن بغرض زخرفي، صحيح أن البعض منها لا يخلوا من الجانب الزخرفي، مثلما هو الحال بالنسبة لشرفتي الجامع الأخضر وجامع سيدي الكتاني بقسنطينة، فهما تقومان على كوابيل خشبية بها انحناءات وانكسارات متدرجة، وبين كل كابول وأخر عقد نصف دائري، فضلاً عن البلاطات الخزفية التي تزين واجهة شرفة مئذنة الجامع الأخضر، إلا أن هذا الجانب الزخرفي لم يمنع من استغلال الشرفة وظيفياً على عكس بعض المآذن الإيرانية التي تميزت عن باقي مآذن العالم الإسلامي بعدم اشتتمالها على سالم ولا شرفات ولم تكن مخصصة للآذان بسبب ارتفاعها الشاهق، حيث كان المؤذن يصعد إلى سطح المسجد ويؤذن<sup>(٨)</sup>.

أما من حيث الشكل فقد ارتبط شكل الشرفات بالجزائر بشكل البدن، حيث نجد الشرفة المربعة بعدة مآذن كما هو الحال بالنسبة لمئذنة الجامع الجديد، ومئذنة سيدي عبدالرحمن بمدينة الجزائر، ومئذنة الجامع الكبير بمعسكر، ومئذنة جامع الباي محمد بن عثمان الكبير بوهران، ومئذنة جامع سيدي عقبة وجامع خنقة سيدي ناجي ببسكرة، إلا أن ما يميز هاتين الأخيرتين، هو أنهما مسقفتان لكونهما تقعان بمنطقة صحراوية حمایة للمؤذن من أشعة الشمس الحارقة.

وقد كان هذا النمط هو التقليد المتبوع في شرفات المآذن ببلاد المغرب منذ بناء مئذنة جامع القبروان<sup>(٩)</sup>، واستمر إلى غاية العصر العثماني في بعض المساجد على غرار عدة مساجد بالجزائر المذكورة أعلاه، ومساجد بلبيبا وتونس، مثل مئذنة جامع الناقة(١٠١٩هـ/١٦١٠م) بطرابلس<sup>(١٠)</sup>، ومئذنة مسجد بن العميرة (ق ١١٦١هـ/١٧١٧م)

<sup>٤٧</sup>- سيف (علي سعيد)، المرجع السابق، ص ١٥٢. انظر أيضاً: صالح (ياسر اسماعيل عبد السلام)، المرجع السابق، ج ١، ص ٤٩٣.

<sup>٤٨</sup>- عبده (عبد الله كامل موسى)، المرجع السابق، ص ٧٠٩.

<sup>٤٩</sup>- عزوق (عبدالكريم)، المرجع السابق، ص ٩٠٥٢.

<sup>٥٠</sup>- البهنسى (صلاح احمد)، المرجع السابق، ص ٤٦.

ومئذنة مسجد درمول (ق ١١ هـ / ١٧١ م) بتسنور بتونس، ومئذنة الجامع الكبير (ق ١١ هـ / ١٧١ م) بمجاز الباب<sup>(٥١)</sup>.

الشرفية المئمنة نجدها بكل من مئذنة جامع صفر بمدينة الجزائر، والجامع الأخضر بقسطنطينة، وجامع عين البيضاء بمعسكر، وجامع الباشا بوهران، ومئذنة مسجد القصبة الخارجية، ومسجد القصبة الداخلي، ومسجد الجيش بقلعة مدينة الجزائر، وقد كان هذا النمط ظهر لأول مرة بمصر في مئذنة أبي الغصنفر، واستمر في عدة مآذن أيوبية ومملوكية، على غرار مئذنة المدرسة الصالحية، ومئذنة المنصور قلاوون، وفي اليمن لها عدة أمثلة، منها شرفة المئذنة الغربية للجامع الكبير بصنعاء<sup>(٥٢)</sup>.

وبالإضافة إلى الشرفة المئمنة هناك الشرفة الأسطوانية، إلا أن أمثلتها قليلة بالجزائر، حيث لا نجد لها إلا مثيلين، الأول في مئذنة جامع سidi الكتاني بقسطنطينة، و مئذنة جامع صالح باي بعنابة، وقد كان هذا النمط ظهر في بلاد المشرق الإسلامي قبل العصر العثماني، ومن الأمثلة على ذلك مئذنة السلطان لاجين بجامع ابن طولون (٦٨٤ هـ / ١٢٨٤ م)، ومئذنة جامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة<sup>(٥٣)</sup>.

ومما تمتاز به المئذنة بالجزائر خلال العهد العثماني هو وجود شرفة واحدة فقط، وهو التقليد الذي سارت عليه المئذنة بالجزائر وببلاد المغرب عاممة منذ بناء المساجد الأولى، على غرار المآذن المرinية والزيانية بتلمسان، ومئذنة الجامع الكبير بمدينة الجزائر الزيانية، واستمر هذا التقليد في العهد العثماني<sup>(٥٤)</sup>.

وقد جاءت الشرفة فضلا عن شكلها المربع أو الأسطواني أو المثمن على شكلين، منها البارزة عن جدران البدن ، ومنها غير البارزة، الشكل الأخير نجده في أغلب المآذن ، في حين لا نجد الشكل البارز إلا في ثلاثة مآذن، حيث ظهر أولا في مئذنة الجامع الأخضر بقسطنطينة(١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م)، ثم انتقل إلى جامع سidi الكتاني (١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م) بنفس المدينة، ومنها انتقل إلى مئذنة جامع صالح باي بعنابة(١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م).

١- SAADAOUI.A, Testour du XVII<sup>e</sup> au XIX<sup>e</sup> siècle histoire architecturale d'une ville morisque de Tunisie, Publications de la Faculté des Lettres la Manouba, Tunis, 1996, P.164-176,477-485, 472-476.

٥٢- نفسه، ص ١٥٢.

٥٣- نفسه، ص ٦٢٣-٦٢٢.

٥٤- عبد العزيز (لعرج)، «مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر»، المؤتمر الخامس لجمعية الآثريين العرب، دراسات في آثار الوطن العربي<sup>٣</sup>، الندوة العلمية الرابعة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٥٣٢. بن قربة (صالح)، المرجع السابق، ص ١٢٨. عزوق (عبد الكريم)، المرجع السابق، ص ٤٧-٤٩. BOURUIBA.R, L'Art Religieux Musulmane en Algérie, S.N.E.D, Alger, 1983, P186-187, 269.

## ٦- الجوسق:

ويعرف أيضا برقبة المئذنة او عنقها، وهو يرتفع فوق البدن، وهو في الغالب أقل ارتفاعا واتساعا منه، وفي الجزائر في أغلب الأمثلة يتبع فيها شكل الجوسق بدن المئذنة فيما عدا بعض الحالات النادرة على غرار مئذنة الجامع الكبير بمعسكر التي بدنها مربعا وجوسقها مثلثا، ومئذنة جامع سيدي عقبة التي شكل بدنها مربع في حين جوسقها أسطواني، وفي كل الأحوالأخذ الجوسق بمآذن الجزائر ثلاثة أنماط:

### أ/ الجوسق المربع:

ونجده في كل من مئذنة الجامع الجديد، ومئذنة مسجد سيدى عبد الرحمن بمدينة الجزائر، ومئذنة جامع البابي محمد بن عثمان الكبير بوهران، ومئذنة جامع سيدى عقبة، ومئذنة جامع خنقة سيدى ناجي ببسكرة.

ويعد هذا النمط أقدم الأنماط الثلاثة، وأكثرها تجزرا ببلاد المغرب على الخصوص، حيث اتبع هذا الشكل بداية من جامع الفيلروان وصولا إلى غاية المآذن الحفصية والزيانية والمرinية<sup>(٥٥)</sup>.

### ب/ الجوسق المثنى:

نجده في مئذنة جامع صفر، ومنها انتقل إلى مآذن أخرى على غرار مئذنة الجامع الأخضر بقسنطينة، ومئذنة الجامع الكبير بمعسكر، ومئذنة جامع عين البيضاء، ومئذنة جامع الباشا بوهران، ومئذنة مسجد القصبة الخارجي، ومسجد القصبة الداخلي، ومسجد الجيش بقلعة مدينة الجزائر.

ويرجع ظهور هذا النمط في بلاد المشرق الإسلامي إلى فترات سابقة للعصر العثماني، حيث نجد له عدة أمثلة بـ مآذن العراق، ومن أمثلته بالقاهرة مئذنة جامع الأمير شيخو<sup>(٥٦)</sup>، وفي اليمن جوسق مئذنة المدرسة (١٥٣٤هـ/١٩٤١)، ومئذنة عقيل (١٥٥٩هـ/١٩٦٧) والمرادية (١٥٧٦هـ/١٩٨٤) والفالحي (١٥٨٦هـ/١٩٩٤) وصلاح الدين (١٥٩٤هـ/٢٠٠٣) والمهدى عباس (١٦١٤هـ/١٧٥٠).<sup>(٥٧)</sup>

أما بلاد المغرب فلم تعرف هذا النمط إلا بعد دخول العثمانيين، فكان ظهوره بالجزائر أولا ثم انتشر في تونس ولibia، ومن أمثلته بتونس ذكر جوسق مئذنة جامع يوسف داي (١٦١٤هـ/١٠٢٤)، ومئذنة الجامع الجديد

<sup>(٥٥)</sup> - عن المئذنة المغربية أنظر: بن قربة (صالح)، المرجع السابق، صفحات متفرقة. عزوق (عبدالكريم)، المرجع السابق، ص ٩٠-٢٦.

<sup>(٥٦)</sup> - عبده (عبد الله كامل موسى)، المرجع السابق، ص ٦٠٤.

<sup>(٥٧)</sup> - علي سعيد (سيف)، المرجع السابق، ص ١٥٤-١٥٥. انظر أيضا: حسين (محمود ابراهيم)، المرجع السابق، ص ٦٣.

(١١١٧هـ/١٧٠٥م)، ومئذنة جامع صاحب الطابع (١٢٣٠هـ/١٨١٤م)<sup>(٥٨)</sup>، وفي ليبيا مئذنة جامع خليل باشا (١١٢٠هـ/١٧٠٨م) بطرابلس<sup>(٥٩)</sup>.

### ج/ الجوسق الأسطواني:

لهذا النمط بالجزائر ثلاثة أمثلة، وهي تمثل في كل من جوسق مئذنة جامع سيدى الكتانى بقسنطينة، وجوسق مئذنة جامع صالح باي بعنابة، وجوسق مئذنة جامع سيدى عقبة بسكرة.

ويعد هذا النمط من بين الأنماط التي سادت في بلاد المشرق خاصة في مآذن العراق على غرار جوسق مئذنة جامع الخفافين (ق. ٦٢هـ/١٢م)، ومئذنة جامع قمرية (ق. ١٣٢هـ/١٣م)، ومئذنة جامع الخلفاء (ق. ٧٦هـ/١٣م) ومئذنة جامع المرادية (ق. ١٠٦١هـ/١٦١م)، ومئذنة جامع الخاصكي (ق. ٦٩١٠هـ/١٦٥٨م)<sup>(٦٠)</sup>، ولم يسبق له وان ظهر ببلاد المغرب إلا في العهد العثماني، أما بلاد المغرب فمن أمثلته جوسق مئذنة جامع درغوت باشا (٩٧٢هـ/١٥٦٥م)، وجامع سيدى سالم المشاط (١٦٦٩هـ/١٠٨٠م)، وجامع شائب العين (١١١٠هـ/١٦٩٩-٩٨م) بطرابلس<sup>(٦١)</sup>.

### ٧/ القبيبة:

القبيبة التي ترتفع فوق الجوسق هي الأخرى اتخذت عدة أنماط بمآذن الجزائر، منها **النمط المخروطي** أو القلمي وهو الذي اتخذت فيه شكلًا مخروطيًا مضلعاً من ثمانى أضلع في مئذنة الجامع الأخضر، وشكلًا قلミياً بمئذنة جامع سيدى الكتانى، ومئذنة جامع صالح باي بعنابة، ويعد هذا الشكل من القباب سواء المضلاع أو غير المضلاع (القلمي) من التأثيرات التي دخلت إلى الجزائر مع الدخول العثماني. ومنها **النمط النصف دائري** وهو ما نجده في مئذنة جامع صفر، بينما هناك مآذن جاءت قبيبتها **مضلعة الشكل** على غرار مئذنة الجامع الكبير ومئذنة جامع عين البيضاء بمعسكر، وماذن ذات قبيبات مفصصة ونجد لها مثلاً واحداً في مئذنة جامع الباشا بوهران. وقد عرفت هذه الأنماط في مآذن عدة من أنحاء العالم الإسلامي، فاما بالنسبة **للنمط المخروطي**، فمن أمثلته بدمشق نذكر مئذنة جامع تكرز (٧١٨هـ/١٣١٨م)، ومئذنة جامع الشيخ عبد الغني النابلسي (١١٤٥هـ/١٢٣٢م)، ومئذنة جامع الشيخ يعقوب (١٢٢٨هـ/١٨١٣م)<sup>(٦٢)</sup>، وبتونس مئذنة جامع يوسف داي (١٠٢٣هـ/١٦١٤م)<sup>(٦٣)</sup>، ومئذنة الجامع الجديد (١١١٧هـ/١٧٥٠م)، ومئذنة جامع صاحب الطابع (١٢٣٠هـ/١٨١٤م)<sup>(٦٤)</sup>، وبطرابلس مئذنة مئذنة جامع

-٥٨- SAADAOUI.A, Tunis Ville Ottomane, op-cit, P49, 152, 264.

-٥٩- البهنسى (صلاح احمد)، المرجع السابق، ص ٧٤.

-٦٠- نفسه، ص ٢٤٣، ٢٣٩، ٢٠٧، ٢٢٩، ١٩٦، ٢٤٥. سيف (علي سعيد)، المرجع السابق، ص ١٥٥.

-٦١- البهنسى (صلاح احمد)، المرجع السابق، ص ٥٥، ٣٧، ٥٥.

-٦٢- الشهابي (قتيبة)، ماذن دمشق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٣، ص ١٣٦، ٣٧٩، ٣٨١.

-٦٣- SAADAOUI.A, Tunis Ville Ottomane, op-cit, P49, 152, 264.

در غوت باشا (٩٧٢هـ/١٥٦٥م) و جامع سيدي سالم المشاط (١٠٨٠هـ/١٦٦٩م)، وجامع شائب العين (١١١٠هـ/١٦٩٩-٩٨م) بطرابلس<sup>٦٤</sup>. أما النمط النصف دائري فمن أمثلته مئذنة القبة المرادية (٩٨٤هـ/١٥٧٦م) بصنعاء<sup>٦٥</sup>. ومن أمثلة النمط المفচص مئذنة جامع الخاصكي (١٠٦٩هـ/١٦٥٨م) ببغداد<sup>٦٦</sup>، ومئذنة مسجد أزدمر باشا (٩٥٦هـ/١٥٤٩-١٥٥٥) بصنعاء<sup>٦٧</sup>.

<sup>٦٤</sup>- البهنسى (صلاح احمد)، المرجع السابق، ص ٣٧، ٥٥، ٦٦.

<sup>٦٥</sup>- علي سعيد (سيف)، المرجع السابق، ص ١٠٧-١٠٩.

<sup>٦٦</sup>- (ص ٢٤٣-٢٤٥)، أنظر أيضاً: علي سعيد (سيف)، المرجع السابق، ص ١٥٥.

<sup>٦٧</sup>- علي سعيد (سيف)، المرجع السابق، ص ١٠٣-١٠٦.

### خاتمة:

ومن خلال هذا العرض المتواضع يمكن القول أن المآذن بالجزائر خلال العصر العثماني عرفت عدة أنماط سواء في مظهرها الخارجي أو من حيث تركيبه عناصرها الداخلية، فأما بالنسبة للمظهر الخارجي فهي على سبعة أشكال:  
النمط الأول: نمط القاعدة مربعة، يعلوها بدن مربع يليه جوسق مربع، النمط الثاني: نمط القاعدة مربعة، يعلوها بدن اسطواني يليه جوسق اسطواني، النمط الثالث: نمط القاعدة مربعة، يعلوها بدن مثمن يليه جوسق مثمن، النمط الرابع: نمط القاعدة مربعة، يعلوها بدن مربع يليه جوسق اسطواني، النمط الخامس: نمط القاعدة مربعة، يعلوها بدن مربع يليه جوسق مثمن، النمط السادس: نمط القاعدة مربعة، يعلوها بدن مركب من جزء مثمن يليه جزء اسطواني، يتوجه جزء مربع، ومن دون جوسق، النمط السابع: نمط القاعدة مثمنة، يعلوها بدن مثمن يليه جوسق مثمن.  
كما تتنوع أشكال الشرفات التي تتوج البدن، فهي على ثلاثة أشكال: المربعة، والمثمنة والأسطوانية. ومنها ما جاءت في شكل مبخرة مفتوحة بنوافذ في واجهاتها الأربع، كما تتنوع من ناحية أخرى إلى نوعين، منها البارزة عن البدن، ومنها غير البارزة.

أما من حيث التركيبة الداخلية فقد جاءت القاعدة إما صماء وإما مفرغة، أو مفتوحة يتخللها ممر، المفرغة تتنوع بين المربعة والمثمنة والأسطوانية.  
أما النواة المركزية أو ما يعرف بالفحل فهي الأخرى تتنوع بين نواة مربعة، مصمتة أو مفرغة، ونواة أسطوانية منحوتة من الحجر أو مشكلة من قطع حجرية متراكبة، أو من سارية خشبية.

ملحق الصور:



صورة ١: الجامع الجديد      صورة ٢: جامع الباي بوهان      صورة ٣: الجامع الكبير بمعسكر      صورة ٤: مسجد سيدي عبد الرحمن



صورة ٥: جامع سيدي عقبة      صورة ٦: مسجد الجيش بالقلعة      صورة ٧: جامع صفر      صورة ٨: جامع البشا بوهان



صورة ٩: جامع عين البيضاء صورة ١٠: جامع صالح باي بعنابة صورة ١١: جامع سيدى الكتانى صورة ١٢: الجامع الأخضر